مقعد الغياب

الجلوس على المقعد المقابل للغياب، مع نصف محبرة ممتلئة،نصف عقل،نصف نبض.. روح تجاوزت الثلاثين ببضع خيبات ولم تتذوق طعم الحياة بعد!!

ماذا أكتب عني أو عنكم؟! فاقدة للشعور والورق ثم إن حبري يؤلمني.. ليس لدي متسع لرهانات خاسرة على ورقة بيضاء تمزقت قبل تلطيخها ببعض الأسود..

عندما ننطفأ فجأة نفقد شيئا منا لا يستعاد..كم مر من الوقت وأنا استجمع بعضي؟! يزج بي القدر في الورق دون أن أدري و وهم الكتابة يلاحقني أينما ذهبت! كل ما حولي يدفعني للغياب والبكاء ربما..!! ولكن مازلت متشبثة بالخيط الذي يلضم الكتابة بثوب الحياة..

تركت لهم جسدي داخل غرفة معتمة وذهبت إليه،حيث لا صوت.. لا جسد ولا وطن أيضا وبرغم أنه كان يشبهني تماما إلا أنه كان يتألم بعيدا عني، معه فقط أرتب عزلتي البيضاء على جداره الأسود رجل وحيد ومقعده فارغ.

ثمة غياب مؤلم يخدش ملامحنا بحرفية يوشم عليها تجاعيد الصبر ووجع الوقت الذي يمضي بدونهم، يرهقني صمت الأموات الذي يمارسونه معي.. لا بأس من بعض الرماد.. على الجانب الآخر زحمة أفواه تنتظر مستمع.. و هأنذا مستمع جيد أرتدي ظلي بأناقة مسافر وبخفة عابر

وبثقل مودع...! وكل ما أريده هو شخص منصف لايسرف في الغياب ولا يؤلمني حضوره ولكن أمنيتي أشبه بالمستحيل الذي يصلي الجميع من أجله ولا يأتي.

كنت دائمًا أبحث عن مخابئ الصمت فيهم وأنبش بها وفي كل مرة أعود للأوراق حتى ولو كانت مهترئة وهل هناك أوفى من الورق.. كائن كتوم يحتفظ بما داخله حتى وإن أوجعته الأبجدية..لست وفية بالقدر الذي يجعلني أتحمل ألم المحابر!

لذلك كنت أصرخ فيهم وبشدة صمتكم يؤلمني أريد سماع أصواتكم، أين أنتم مني؟؟ لما كل هذا الفراغ الذي يتركه الموتى؟؟

كنت دائمًا أذهب إلى المقهى وأجلس في إحدى الزوايا وأترقب مجيئهم ولكن دون جدوى يمضي الوقت ولا يأتي أحد، إلا أنه في أحد الأيام خيل لي أنهم يجلسون معي ضحكت وبكيت وثرثرت معهم ثم استفقت للحظة لأعود لنفسي مرة أخرى،لن أتعافى من الهلوسة ولن يحدث، لطالما تركت كائنات حية تتنفس داخل الورق وتمارس التيه.. أيتها الكائنات التي تطل على جرحي أرجوكم حاولوا أن تتخلصوا مني..أو ارفعوا الفناجين إلى أفواهكم وابتسموا!!

حدثوني عن سحابة اعتقلت على حافة فنجان.. أو عن الأبخرة التي تلهو بجانب النافذة..حدثوني عن المطر وحماقات الشتاء.. أعلم إنكم لستم هنا. ولكن هذا المقعد

يتألم..كونه فارغًا.وليس وحده فهنا بالبيت الكبير..هاتف قديم لم يعد يصدر صوتًا.. نافذة نصف زجاجها مكسور..زهرة جفت تربتها وذبلت..فراش هجره أهله منذ زمن.. سبحة معلقة وصور على الجدار تعاني من الغبار.. في البيت الكبير كانت الحكاية ذهبتوا جميعًا.. ولم تتركوا لي شيئًا..سوى معطف جدي!